التراث العمراني و دوره في صناعة السياحة الساحلية المستدامة و تنمية الإقتصاد المحلي، نموذج مدينة تيبازة (الجزائر)

د. رزاز محمد عبد الصمد

أستاذ محاضر بقسم الجغرافيا و التهيئة العمرانية،

كلية علوم الأرض الجغرافيا و التهيئة العمرانية،

جامعة العلوم و التكنولوجيا هواري بومدين، الجزائر.

التراث العمراني و دوره في صناعة السياحة الساحلية المستدامة و تنمية الإقتصاد المحلي، نموذج مدينة تيبازة (الجزائر)

د. رزاز محمد عبد الصمد
أستاذ محاضر بقسم الجغرافيا و التهيئة العمرانية
كلية علوم الأرض الجغرافيا و التهيئة العمرانية
جامعة العلوم و التكنولوجيا هواري بومدين، الجزائر
E-mail: rezmas@yahoo.fr

الملخص:

المدينة هي النظرة إلى الآتي، هي التقليد الحضاري، و الكتابة على الأرض، و إبقاء الأثر الشاهد على الماضي و الحاضر و المستقبل معا، و بالتالي شهادة التاريخ، و ككل فالمدينة كائن حي، تتحول و تتجدد مبانيها و تتوسع على ضواحيها، فالعديد من المدن الحديثة نشأت من نواة تاريخية تطورت حسب إرادة الإنسان و عوائق الزمن، و هى نتاج سلسلة من التدخلات و الإنشاءات العمرانية عبر فترات مختلفة، إذ يُعبّر مركزها القديم اليوم عن هويتها، من خلال تراثه المتنوع و المتكون من عدة مبان شاهدة على التطور العمراني للمدينة، و التي تمثل معالم تاريخية وأثرية وفنية وجمالية. والجزائر كغيرها من بلدان حوض البحر المتوسط، تحتوي على العديد من المدن التاريخية التي شهدت تعاقب حضارات عدة عليها، و من أبرزها مدينة تيبازة الساحلية، التي تحوي في طياتها تراثا تاريخيا عالميا، ذو أبعاد عمرانية ومعمارية وثقافية هامة ومميزة، تشكل قاعدة لتطوير صناعة سياحية رائدة، فهي تحمل ذاكرة الجزائر و عصارة تاريخها القديم. و الهدف من هذا البحث هو إعطاء صورة حقيقية عن القيمة التاريخية لمدينة تيبازة، من خلال دراسة تاريخ نشأتها، و مسار نموها، عبر الحضارات التي عمّرتها و تعاقبت عليها، مع إبراز المعالم الأثرية و التراث العمراني الذي تزخر به، والمقومات الطبيعية و البشرية التي تكنزها، و كيفية إستغلاله من أجل تفعيله في تحقيق التنمية السياحية المستدامة للمدينة، معتمدين في ذلك على المنهجين التاريخي و الوصفي.

الكلمات الأساسية:

المدينة، التطور التاريخي، التراث العمراني، التنمية السياحية المستدامة، التنمية المحلية.

١- مقدمة:

تمثل مدينة تيبازة شهادة حية لمختلف مراحل التاريخ، و غيرها من المدن الساحلية الجزائرية التي شهدت تعاقب حضارات عدة عليها تاركة وراءها تراثا عمرانيا كبيرا عالميا، ذي أبعاد عمرانية و معمارية هامة، بالإضافة إلى المقومات الطبيعية التي تزخر بها المدينة بالخصوص و البلدية ككل من سواحل رائعة بزُرقة مياهها و سمائها، و رمالها الذهبية و مناخها المتوسطي، و جبالها و غاباتها و هوائها النقي، و لما يوفره موقعها من مميزات هامة و خصائص عديدة من أجل قيام تجمع سكاني، فمن جهة تعتبر موقعا دفاعيا (موضع هضبي)، و من جهة أخرى تجاري (الميناء أو المرفأ)، حيث شهدت المدينة فترات تحول بدأت بمرحلة ما قبل التاريخ، حيث تعاقبت على مدينة تيبازة عدة شعوب و حضارات، أصبحت تشكل في وقتنا الحاضر آثارا تاريخية و ثقافية. فتاريخ المدينة يعود إلى ما يقارب٤٠٠ سنة قبل الميلاد[١]، بدأ بالفترة النوميدية (Dynastie des Numides) إلى فترة ما بعد الإستقلال، مرورا بالفينيقيين، و الرومان، و الونداليين، و البيزنطيين، و الفتوحات العربية الإسلامية، و فترة الإستعمار الفرنسي ثم مرحلة الإستقلال.

٢- موقع المدينة:

تقع مدينة تيبازة غرب مدينة الجزائر العاصمة، تبعد عنها ب:٧٠ كلم، يحدها من الشرق بلدية عين تاقورايت، و من الجنوب بلديتي سيدي راشد و حجوط، و من الجنوب الغربي بلدية الناظور و من الغرب بلدية شرشال[٢]، أنظر الشكل رقم(١). هي مقر دائرة و مقر ولاية منذ التقسيم الإداري لسنة ١٩٨٤، يسكنها ٢٥٢٢٥ نسمة حسب إحصاء سنة ٢٠٠٨م.[٣] ، تحتل موقعا جغرافيا وسطيا (الإقليم الشمالي الأوسط للبلاد)، يعبرها الطريق الوطني رقم(١١)، (RN11)، الذي يربط بين كامل أجزاء المناطق الساحلية السياحية للولاية.

٣- تاريخ نشأة مدينة تيبازة:

أكدت الأبحاث الأثرية أن الإنسان القديم عاش في منطقة تيبازة، إذ تم العثور على بقايا أثرية تعود إلى العصر الحجري المتوسط[٤]، كما أثبتت الأدوات المكتشفة تواجد الإنسان بالمنطقة في وقت يتزامن مع العصر الجليدي الأخير بأوروبا مع وجود آثار ترجع إلى عصر البرونز، في مغارة «راسل» بجبل شنوة، و بعد زمن أتت دفعات البحارة الفينيقيين، و ما وجود المدفن البُوني (Caveau Punique) شرق ميناء مدينة تيبازة، إلا دليل على وجود الإنسان فيها قبل مجيء الفينيقيين.

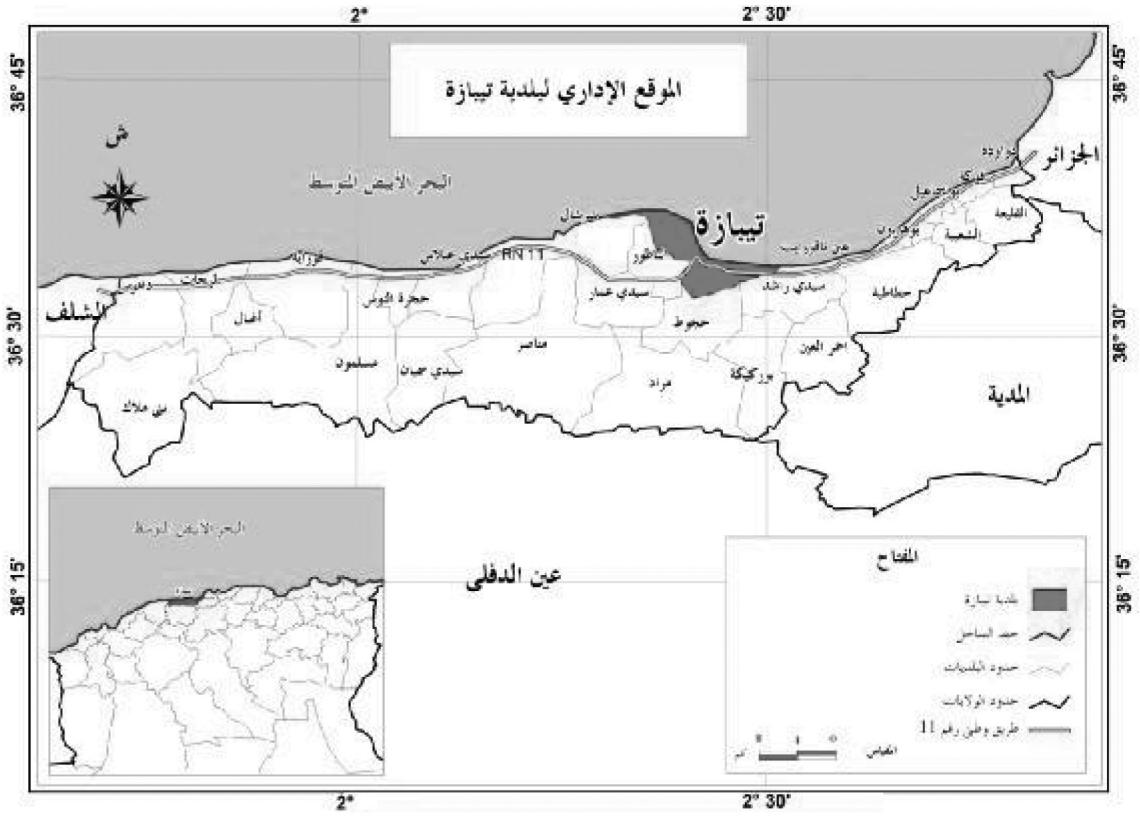

شكل رقم (١): الموقع الإداري لبلدية تيبازة
المصدر: رزاز محمد عبد الصمد

(1)Guide Officiel du Syndicat Initiative de Césarée (Cherchell), (1932), « Au Pays des Villes d'Or. Une Ancienne Capitale de l'Afrique Latine. CHERCHELL », Imprimerie Minerva, Alger, Ibidem, p. 11.
(2) PDAU de Tipaza 2004.
(3) ONS, RGPH de la wilaya de Tipaza, (2008).
(4) Direction du tourisme de la wilaya de Tipaza, (2007), « Tipaza trésor archéologique rare », copyright d'ouvrage (c), p .6.

٣- ١- الفترة الفينيقية:

يعود أصل كلمة تيبازة بالفينيقية إلى كلمة «ممر» لأنها كانت تعتبر ملجأ للبحارة الفينيقيين من مدينة إكوزيوم (الجزائر حاليا)، نحو مدينة سيزاري أو قيصرية (شرشال حاليا)، قبل المرور عبر الحاجز الصعب لجبل شنوة، وذلك في القرن السادس قبل الميلاد[٥]، لتتحول فيما بعد إلى مدينة تتموضع على هضبة مثلثية الشكل. و تمثل هذا الإستقرار في بادئ الأمر، في بناء المرفأ أو الميناء شرقا، ثم إنشاء موقع للتجارة و التبادل، و آخر على مستوى المرتفع الغربي حيث الميناء الحالي، الشكل رقم (٢)؛ و قد ساعد موقعها الإستراتيجي المطل على البحر و المحاط بسهول زراعية خصبة على جذب البحارة الفينيقيين المتمرسين، و ضُمت بعدها تيبازة إلى قرطاجة. و بعد سقوط قرطاجة في القرن الثاني قبل الميلاد، ضُمت تيبازة إلى مملكة موريتانيا التي كانت عاصمتها «يول» شرشال حاليا، و التي كانت في القرن الأول قبل ميلاد المسيح عاصمة للملك بوخوس الثاني (Boucchus II)، و امتدت مملكته من المحيط الأطلسي إلى ضواحي مدينة سطيف، و الضريح الملكي الموريتاني، المعروف لدى العامة بالتسمية الخاطئة، «قبر الرومية» قد يعود إلى تلك المرحلة. و في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، خلف يوبا الأول (JUBA I) بوخوس الثاني على الحكم، ثم خلفه ابنه يوبا الثاني (JUBA II)،[٦] و أصبحت مملكته تشمل المغرب الأقصى و الجزائر[٧]، أما العاصمة يول، فإن مقرها لم يتغير لكن تغير اسمها إلى قيصرية ردا للجميل لقيصر روما الذي رباه و كوّنه ليصبح قائدا ثم ملكا. و في سنة ٢٣م توفي الملك يوبا الثاني و خلفه ولده بطليموس (Ptolemy) و سار على نهج أبيه إلى غاية سنة ٣٩م، العام الذي قتل فيه بطليموس بأمر من الإمبراطور «كاليقولا (Caligula).

٣- ٢- الفترة الرومانية:

ضُمّت موريتانيا القيصرية إلى الإمبراطورية الرومانية بعد مقتل بطليموس سنة ٣٩ م، و بالتالي ضُمّت معها مدينة تيبازة، و في سنة ٤٦م، منح الإمبراطور كلوديوس تيبازة القانون البلدي و الحق اللاتيني، و بعد مرور قرن من ذلك أي بين سنتي (١٤٥و١٥٠م) تعزّزت مكانة تيبازة بإعطاء كل مزايا المواطنة الرومانية لسُكانها، لتصبح المدينة مستعمرة رومانية[٨] (Colonia Aeolia Tipasensis)، خلال هذه الفترة تم تشييد السور الذي بلغ طوله[٩] ٢٠٠٠ م، و إبتداء من تلك الفترة، عرفت المدينة نموا عمرانيا ملحوظا أنظر الشكل رقم (٢)، يتجسد في المعالم التالية: مدرج الألعاب و المسرح و المعابد و الفوروم و المساكن و خاصة منها المسكن الفاخر المعروف بفيلا الرسوم الجدارية المتربع على مساحة تقدر بـ١٠٠٠ م٢ ، و قد عثر بهذه الفيلا المحاذية للبحر و المبنية في القرن الثاني للميلاد، على بعض القطع من الجدران المرسومة.

يقوم الفوروم على مرتفع صخري، و هو يُعدُ القلب النابض للمدينة، و هناك يوجد بقايا مجلس الشيوخ الروماني و الكابتول، و بالقرب من الفوروم توجد الكنيسة القضائية[١٠]، تمتد البنايات الدينية على الربوة الغربية، و مقابل للكابتول تقوم الكنيسة المسيحية التي تعد أكبر مبنى من هذا النوع تم إكتشافه لحد الآن، لتأخذ تيبازة شكل المدينة الرومانية بمحوريها المتعامدين «الديكيمانوس» و «الكاردو»؛ و قدر عدد سكانها آنذاك ٢٠٠٠٠ نسمة[١١].

---

(5) DPAT, (2010), Monographie de la wilaya de Tipaza, P .1.

(6) رزاز، محمد عبد الصمد، (٢٠١١)، «مدينة شرشال تراث تاريخي عالمي و ذاكرة الجزائر»، المؤتمر الوطني الثالث حول: المدن الجزائرية عبر العصور، مخبر التاريخ و الحضارة و الجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، ١٧-١٨ يناير ٢٠١١، ص.٥.

(7) DPAT, Ibidem, P .6.(3) ONS, RGPH de la wilaya de Tipaza, (2008).

(8) SERGE, Lancel, (1984), « Tipaza de Maurétanie », Paris, Edition GAMLLIMARD, P .24.

(9) DPAT, Ibidem, p .1.

(10) Direction du tourisme de la wilaya de Tipaza, Ibid. p .9.

(11) خيار، كلثوم أمال و مشماش، إلهام، (٢٠٠٠)، «الإنتاج العمراني و واقع المعالم التاريخية و الأثرية، حالة مدينة تيبازة»، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا و التهيئة العمرانية، فرع تهيئة حضرية، جامعة هواري بومدين، كلية علوم الأرض، قسم الجغرافيا و التهيئة القطرية، ص.١٦.

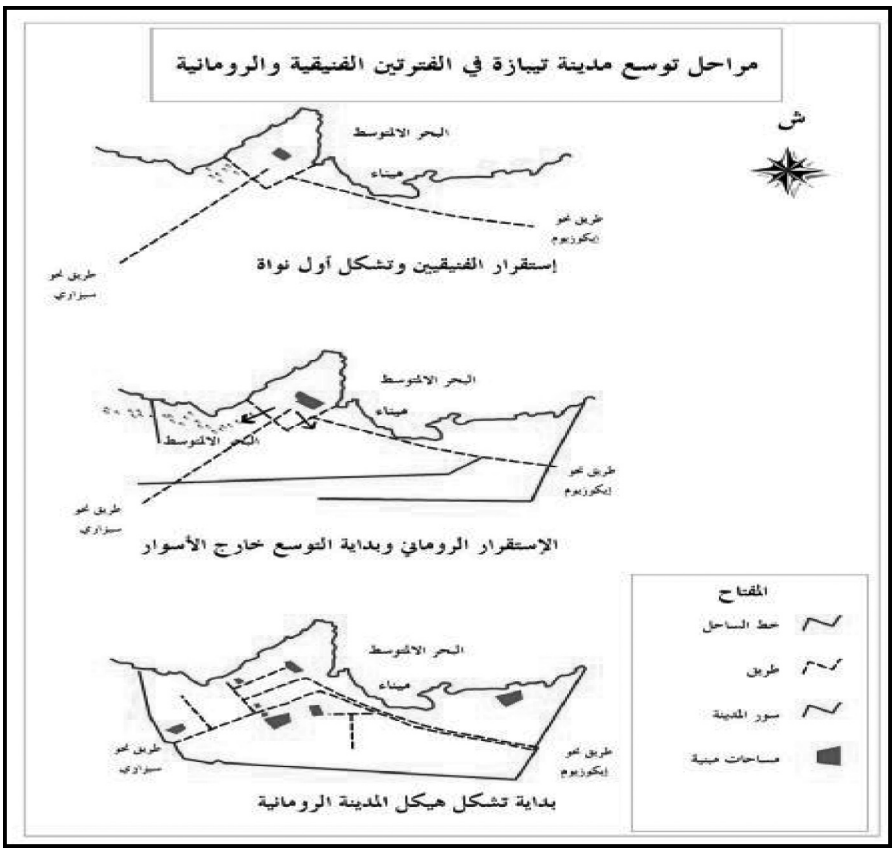

الشكل رقم (٢) مراحل توسع مدينة تيبازة في الفترتين الفينيقية و الرومانية
المصدر: رزاز محمد عبد الصمد

و مع بداية القرن الثالث للميلاد ظهر الدين المسيحي في تيبازة و يُعدّ شاهدا على ذلك قبر رازينيا سيكوندا (L'Epitaphe de Rasinia Secunda) المؤرخ في ٢٣٨ م، و هو أقدم نقش كتابي بإفريقيا[١٢]؛ و في القرن الرابع للميلاد، تلتحق بتيبازة نكبة ظهور المذهب الدوناتي، و كذلك توجب عليها التصدي لهجمات القائد البربري فرموس(Firmus) ٣٧٢ م، الثائر ضد روما[١٣].

٣- ٣- الفترة الوندالية و البيزنطية:

إجتاز الوندليون (Les Vandales)[١٤](سنة ٤٢٩م) مضيق جبل طارق قادمين من ألمانيا بقيادة ملكهم (Genseric) (جانسيريك) لإحتلال شمال إفريقيا، فإحتلوا شمال المغرب و الجزائر[١٥]، ثم إتخذوا مدينة قرطاج عاصمة لهم سنة ٤٣٩ م. و في سنة ٤٣٠ م سقطت تيبازة على أيدي الوندليين الذين قاموا بتدمير السور الروماني في أواخر القرن الخامس الميلاد، ليجعلوا منها مدينة مفتوحة، و أحدثوا تغييرات على مخططها، و وسّعوها خارج حدود أسوارها لتشبع المركز و نفاذ المساحات الشاغرة به[١٦]، و في عام ٥٣٤ إستعاد البيزنطيون مدينة تيبازة، و شهدت المنطقة آنذاك الفقر مما دفع السكان إلى الهجرة نحو الأندلس،[١٧] و تعرض الموقع لأطيان الأودية. بعد القرن السادس الميلادي أحتجب عنا تاريخ مدينة تيبازة، إذ لا نعرف الكثير عن تلك المدينة العتيقة، غير أنها كانت تابعة للحضارات الإسلامية المتعاقبة على شمال إفريقيا دون وجود أثار تعود إلى تلك المرحلة في المدينة.

(12) Direction du tourisme, de la wilaya de Tipaza, Ibid., P .07.
(13) SERGE, Lancel, Ibid., P(29).

(14)الوندال شعب ألماني، استعمر ضفاف البحر المتوسط كلها، خاصة في القرن الخامس الميلادي.

(15)رزاز محمد عبد الصمد، و آخر، (٢٠١٠)، «التراث العمراني و دوره في صناعة السياحة وتنمية الاقتصاد المحلي، نموذج المركز التاريخي لمدينة الجزائر»، مقال منشور، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، (٢٣-٢٩) مايو، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(16)رزاز محمد عبد الصمد، و آخر، (٢٠٠٦)، «مدينة الجزائر الكبرى و ضاحيتها بين التوسع و الأزمة الحضرية»، الملتقى الثالث للجغرافيين العرب: المدن الكبرى في الوطن العربي، ٢٠-٢٢ أكتوبر ٢٠٠٣، أبحاث منشورة، الجمعية الجغرافية السعودية، الرياض، المملكة العربية السعودية، مقال منشور. ج ١، ص.٤٩.

(17) DPAT, Ibidem, p .1.

٣- ٤- الفترة الإستعمارية:

سُلّمت تيبازة في منتصف القرن التاسع عشر، لأحد المعمرين الفرنسيين الخواص، للشروع في بناء القرية الإستعمارية (المركز التاريخي)، التي بُنيت على أطلال المدينة العتيقة[١٨]، و هي مصُمّمة على شكل مخطط داميي (شطرنجي)، بشوارع متوازية و أخرى متعامدة، بناياتها منتظمة، و ذات نوافذ كبيرة تطل إلى الخارج على النمط الأوربي. و من أبرز المعالم العمرانية التي تعود إلى هذه الفترة كذلك، دار البلدية و متحف تيبازة الذي يقع بين الشارع الرئيسي للمدينة و الميناء، و الذي فتح أبوابه للزوّار عام ١٩٥٥، تمّ تصميمه من طرف المهندس (مارسال كريستوف Marcel Christof) ، يتكون المتحف من حديقة خارجية و مراح أو فناء (Patio) و قاعتين للعرض، واحدة مخصصة للعرض الظرفي، و خصصت قاعة العرض الكبرى لعرض أنواع متعددة من الأواني و الأدوات الفخارية كالمصابيح و الجرات و البلسميات (Balsamaires)، و هي عبارة عن أشكالا فخارية يوضع فيها مواد علاجية و تزيينية، و بأحجام و أنواع مختلفة، بالإضافة إلى أدوات زجاجية و معدنية مختلفة كقطع النقود القديمة و الحُلي التي عثر عليها في عمليات التنقيب المختلفة في مقابر المدينة الأثرية، يحتوي المتحف كذلك على لوحات فسيفسائية؛ كما يحتوي المتحف على جرّة كبيرة قديمة تعود إلى الحقبة البونية، و تماثيل مختلفة أبرزها تمثال إلآه الحياء (La Venus pudique)، بالإضافة إلى نعشين مصنوعين من الرخام الأبيض، أحدهم منقوش عليه أسطورة (بيلوبس و هيبودامي)، و هي من أجمل ما عُثر عليه كنقوش في المغرب العربي، و الثاني نُقش عليه مجموعة من الآلهة البحرية، و بالمتحف رأس لملك نوميدي؛ كما يضم المراح مجموعة من القطع الأثرية المتمثلة في قطع فخارية و أعمدة قبور، **أنظر الصور التالية:**

الصورة (١): قطع زجاجية متحف تيبازة
رزاز محمد عبد الصمد، ٢٥ جويلية ٢٠١٠

الصورة (٢): فسيفساء بمتحف تيبازة
رزاز محمد عبد الصمد، ٢٥ جويلية ٢٠١٠

(18) SERGE, Lancel, Ibid, P .63.

٣- ٥- فترة ما بعد الاستقلال:

بعد الإستقلال سنة ١٩٦٢، لم تعرف مدينة تيبازة خلال عقد الستينات نموا عمرانيا يذكر، و لكن الإرادة الواضحة للدولة الجزائرية في ميدان التطور الاقتصادي في فترة السبعينات، أصبحت المدينة نقطة دعم للسياسة التطويرية للبلاد، بداية بإنشاء المركبات السياحية، السّات (CET) والقرن الذهبي (Corne d'o) شرقا و ماطاريس (Matarès) غربا ذات المقاييس العالمية، المدعمة للطابع السياحي للمنطقة، كما تمّ إنجاز العديد من المباني غرب المركز، و بعد التقسيم الإداري لسنة ١٩٨٤، ارتقت تيبازة إلى مقر ولاية و شهدت إثرها دينامكية عمرانية سريعة، بدأت بالتوسع على الأراضي الزراعية التي تحيط بالمركز، كما تم إنشاء طابع جديد يتجسد في خلق مركز إداري جديد يتمثل في مقر الولاية، و مجمعات سكنية عديدة كحي ٥٠٠ مسكن و حي ١٠٠ مسكن و حي ١٤٠ مسكن، متبوعة بمرافق إدارية، رياضية و تجارية، ثم الحي السكني (OPGIE) و حي عدل (ADL)، بالإضافة إلى الحي الإداري الجديد الذي يضم مختلف المديريات و المصالح المركزية للولاية كما هو الحال لمدينة تيبازة اليوم، فمدينة تيبازة ليست فقط إنشاء في المجال، بل أيضا إنشاء في الزمن، كونها تجمع طبقات من التاريخ العمراني تحت و فوق الأرض، هي حصيلة تعاقب عدة حضارات من فترة ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا. الشكل رقم (٣).

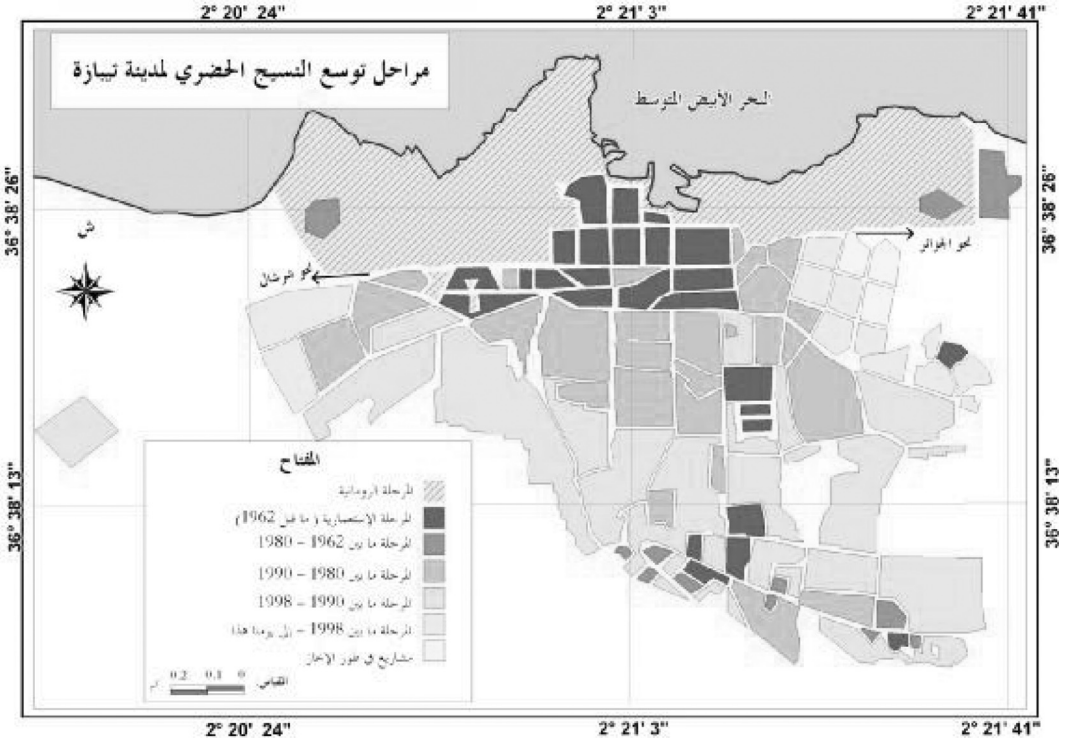

الشكل رقم (٣) مراحل توسع مدينة تيبازة

المصدر: رزاز محمد عبد الصمد إعتمادا على مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير ٢٠٠٤.

٤- المقومات التي تزخر بها مدينة تيبازة:

عرفت مدينة تيبازة مرحلة ازدهار كبيرة منذ تاريخ بعيد يرجع إلى ما يقرب من ألفي سنة (٢٠٠٠ سنة)، و ما المعالم الأثرية التي تحويها المدينة كالمدرج و المسرح و الفوروم و الكنائس إلاّ دليل حي، و شاهد عيان على ذلك الرقي و الإزدهار الذي عرفته مدينة تيبازة، كما أن هذه المواقع الأثرية و هذا الكنز التاريخي، كاف لوحده أن يشكل وسيلة عرض سياحي و قبلة سياحية مميزة و محطة دراسية للبحث في تاريخ التخطيط الحضري القديم، و نظام عيش المجتمعات و درجة تطورها. كما قال فيها (جان باراداز Jean Baradez): تعتبر تيبازة جزءا و ظرفا من تاريخ الجزائر، التي تعود إلى الحقبة الليبية- البونية (Libyco-Punique)،والنوميدية-الرومانية(Numido-Romaine) و المسيحية، إنها لباس فاخر و ثمين لمدينة أسّسها و عاش فيها مجتمع يمكن معرفته من خلال القراءة التاريخية للمدينة الأثرية»[١٩]؛ و كلمة تيبازة (و هي كلمة من أصل فينيقي) تعني «مكان عبور» بين مدينة الجزائر و مدينة شرشال.

٤- ١- المقومات التاريخية و الأثرية:

تحتوي مدينة تيبازة على مركزين أحدهما تاريخي و الآخر أثري، فالمركز التاريخي مساحته ٣٤ هكتار، بُني في فترة الاحتلال الفرنسي على بقايا المدينة الرومانية المدفونة على عمق ثلاثة أمتار تحت الأطيان، لا تزال الشواهد الأثرية متواجدة تحت المباني و الطرق العامة، مُعرّضة للأخطار من جراء عمليات البناء و الأشغال العمومية و الخاصة، إضافة إلى احتوائه على مبان ذات قيمة معمارية و عمرانية استثنائية و مُهمة، ترجع إلى الفترة الاستعمارية. كل هذه الخصائص جعلت منه معلما تاريخيا مصنفا وطنيا (الأمر ٦٧-٢٨١)، و مُصنفا عالميا سنة ١٩٨٢، إلا أنه يبقى يفتقد إلى العناصر التي تعمل على استقطاب السيّاح، و المدعمة لوظيفته الثقافية و السياحية و المتمثلة في المسرح و السينما و المكتبات و غيرها من التجهيزات المركزية الثقافية و الخدماتية بصفة عامة. أما المركز الأثري فيتكون بدوره من الميناء و المواقع الأثرية المصنفان وطنيا (الأمر ٦٧-٢٨١) سنة ١٩٨٢، فالميناء يشكل مرجعا تاريخيا و ثقافيا هاما، يرجع تاريخ إنشائه إلى الفترة الفينيقية، إذ أوّل ما بناه الفينيقيون في المدينة المرفأ أو الميناء لترسو سفنهم به، و ليتمكنوا من إيصال سلعهم و تبادلاتهم التجارية مع سكان المنطقة الأصليين.

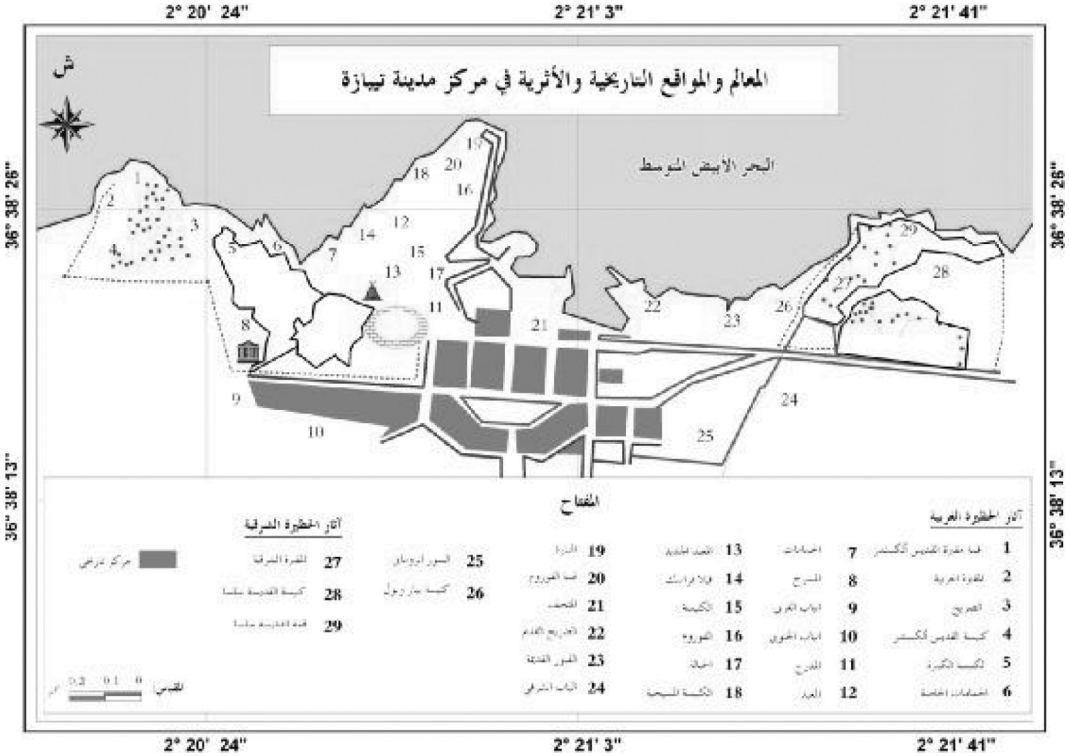

الشكل رقم (٤): المعالم و المواقع التاريخية و الأثرية في مركز مدينة تيبازة
المصدر: رزاز محمد عبد الصمد.

(19) JEAN, Baradez « Tipaza ville antique de Mauritanie », (année, édition et page non précisés).

أما المواقع الأثرية فتتكون من حظيرتين أثريتين، غربية و أخرى شرقية، فالغربية المسماة «رأس العيش»[٢٠]، تحتل موقعا متميزا يتمتع بثروة أثرية بمساحة تقدر بـ٦٠هكتارا، تشغل موقع الهضبة الوسطى أين توجد المنارة، و تفتقد هذه الحظيرة للتنشيط السياحي و التفعيل المدمج في الحركة السياحية التي تعرفها المدينة و المنطقة ككل، و خاصة في فصل الصيف، رغم وجود شواهد أثرية هامة، والتي تسمح بقراءة واضحة للتنظيم المجالي و الهيكلي للمدينة الرومانية، أنظر الشكل رقم (٤)، **و من بين هذه المعالم الأثرية:**

٤- ١- ١- المدرج:

يعتبر أهم معلم في هذه الحظيرة، طوله حوالي ٨٠ مترا، يمتلك حلبة و حلقة إهليلجية الشكل، تحيط بها الجدران العالية، و يجلس المشاهدين في جوانبها و بها أبواب.

٤- ١- ٢- المسرح:

يقع بالقرب من بوابة سيزاري (شرشال)، و هو لا يزال يحتفظ بشكله المعماري، بحلبة مستطيلة الشكل تتصل في أطرافها بساحة نصف دائرية المحاطة بمدرجات نصف دائرية، و يُعد هذا المسرح الوحيد في الجزائر بعد مسرح «مادور Madaure » الذي يستوعب من ألفين إلى ثلاثة آلاف مشاهد.[٢١] **أنظر الصورة الموالية:**

الصورة (٣): المسرح الروماني بتيبازة المصدر: رزاز محمد عبد الصمد.
رزاز محمد عبد الصمد، ٠٤ أفريل ٢٠١٠

(20) خيار كلثوم أمال، و مشماش إلهام، مصدر سابق، ص٤١.

(21) CIAJ, Revue, Tipaza, Patrimoine universel, Alger, P .10.

٤- ١- ٣- الفوروم:

أو ما يسمى ميدان روما، أرضيته مُبطلة من العهد الروماني، و ما زالت محتفظة ببلاطها حتى الآن، و هو القلب النابض للمدينة.

٤- ١- ٤- متحف الحوريات:

يُعتبر المبنى الوحيد الذي احتفظ بعلوه، و هو يقع على جانب الديكيمانوس، بين المسرح و المدرج، طوله ٢١,٣٤ م يحيط به سور[٢٢]، و أعمدة منصوبة و في مركزه ينبع الماء، و بجانبه ثلاثة أحواض.

٤- ١- ٥- الديكيمانوس و الكاردو:

الديكيمانوس هو جزء من الطريق الساحلي الكبير الذي يمتد من سيزاري غربا إلى إيكوزيوم شرقا، اكتُشف سنة ١٩٤٩، أما الكاردو، فكان فيما مضى محورا تجاريا كبيرا يصل حتى «فيلا فراسك» و هو مكان إلتقاء المدينة بالبحر، تحده أعمدة منصوبة على كامل الطريق، **أنظر الصورة الموالية:**

٤- ١- ٦- المعابد:

هي بنايات دينية و تتمثل في «المعبد المجهول Le temple»، و هو يقع عند تقاطع الكاردو مع الديكيمانوس، و المعبد الجديد، و يقع بالقرب من الحمامات التي تقرب من الكاردو، و المعبد الثالث (الكابتول Le Capitol) و هو يقع بجانب الفوروم، و ما هذا العدد من المعابد إلاّ دليل على المكانة التي تحظى بها أماكن العبادة و الأماكن الروحية، و مدى اهتمام الشعب الروماني بمُعتقداته الدينية، و التي كانت تسبح به في عالم الشرك و الأوثان.

٤- ١- ٧- مجلس الشيوخ (Curie): نجد مجلس الشيوخ بجنب الفوروم و هو يطل عليه، و فيه يعقد أعضاء المجلس إجتماعاتهم و يتخذون قراراتهم.

الصورة (٤): الكاردو بتيبازة
رزاز محمد عبد الصمد، ٢٤ أفريل ٢٠١٠

(22) Ibidem, P .11.

٤- ١- ٨- الكنيسة القضائية La Basilique Judiciaire:

و هي الأخرى تقع بالقرب من الفوروم أو الساحة، مقابلة مجلس الشيوخ، و فيها تتم إجراءات التقاضي و القضاء، و الملاحظ في الميدان هو أن الفوروم و ما يحيط به من معالم أثرية تقع جميعها على مرتفع صخري، و هي تعد المركز القديم و الحيوي للمدينة، يبلغ طولها (٤٠ م)،[٢٣] يخترقها صفّين من الأعمدة في الداخل و نجد بين ركنيها فسيفساء، **أنظر الصورة رقم (٥):**

٤- ١- ٩- الحمامات:

تحتوي المنطقة الغربية على أربعة حمامات اثنان منها خاصة، و هي تقع مقابل شاطئ البحر، شمال المدرج، و الثالثة تقع إلى الغرب من الأولى و هي تسمى حمامات باتيستار «Thermes Batistères»، و هي تطل مباشرة على البحر، و الرابعة تقع شرق المدرج و هي تتميز بثلاث عناصر، القاعة الباردة و القاعة الساخنة و حجرة الثياب.

٤- ١- ١٠- الكنيسة المسيحية الكبرى: Grande Basilique Critiènne La:

تقع الكنيسة المسيحية الكبرى إلى أقصى المنطقة الغربية، مباشرة قبل الصور الذي كان يحيط بالمدينة، و هي تُعد أكبر مبنى من هذا النوع إكتشف لحد الآن، **أنظر الصورة الموالية:**

الصورة (٥): الكنيسة القضائية بتيبازة
رزاز محمد عبد الصمد، ٢٤ أفريل ٢٠١٠

الصورة (٦): الكنيسة المسيحية بتيبازة
رزاز محمد عبد الصمد، ٢٤ أفريل ٢٠١٠

(23) CIAJ, Ibidem, P .08.

٤- ١- ١١- **فيلا فراسك** Villa des Fresques:

و هي عبارة عن مسكن فاخر، المعروف بفيلا الرسوم الجدارية، و هي تتربع على مساحة[٢٤] تقدر بألف متر مربع (١٠٠٠م٢)، و هي محاذية للبحر عند التقاء الكاردو بالبحر، و قد عثر بهذه الفيلا التي بنيت في القرن الثاني للميلاد على بعض القطع من الجدران الرسومية، و يظهر من خلالها أن صاحبها كان ثريا جدا، بالإضافة إلى هذه الفيلا يوجد بالمنطقة الغربية مجموعة من المساكن، **أنظر الصورة الموالية:**

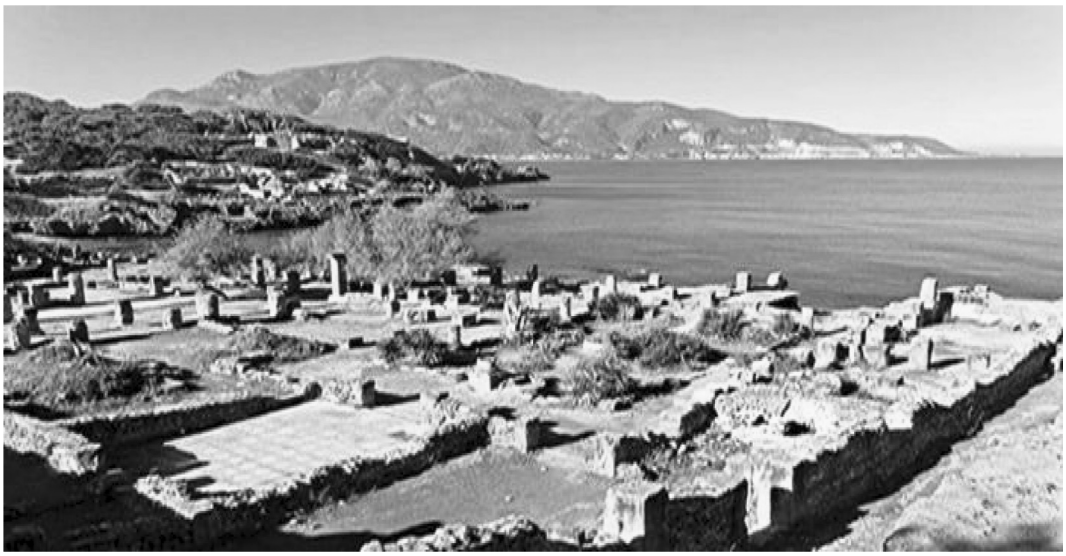

الصورة (٧): فيلا فراسك بتيبازة
http://fr.wikipedia.org/wiki/fichier:Tipaza

٤- ١- ١٢- **كنيسة بيار و بول** La Basilique Pierre et Paul:

و هي تقع في أقصى شرق المنطقة الغربية، قبل السور الذي يحيط بالمدينة من الناحية الشرقية.

٤- ١- ١٣- **السور:**

كانت المدينة الأثرية بتيبازة سابقا محاطة بسور، و هو يمتد من غرب الكنيسة المسيحية الكبرى غربا إلى شرق كنيسة بيار و بول، و يمتد جنوبا إلى جنوب مقر بلدية تيبازة الحالي[٢٥]. يوجد بالسور ثلاثة أبواب أو بوابات، البوابة الشرقية (بوابة إيكوزيوم) و منها تتجه نحو الجزائر، (إيكوزيوم سابقا)، و البوابة الجنوبية، و البوابة الغربية (بوابة سيزاري) و منها تتجه نحو شرشال.

(24) Ibid, P .07.
(25) REZZAZ, Mohamed Abdessamad, Ibidem, p .136.

٤- ١- ١٤- كنيسة و مقابر القديس «ألكسندر» أو «الغرب» Evêque Alexander:

و هي توجد غرب السور الذي يحيط بالمدينة على قمّة تطل على البحر، و تحمل إسم القديس ألكسندر، و هي تعتبر إمتدادا للمدينة الرومانية خارج أسوارها، **أنظر الصورة التالية:**

الصورة (٨): مقابر المسيحيين بتيبازة
http://fr.wikipedia.org/wiki/fichier:Tipaza

٤- ١- ١٥- المدفن و المقبرة البونية Caveau et cimetière punique:

يقع المدفن البوني وسط ميناء تيبازة ، يقف مائلا فوق صخرة وسط الميناء، و هو عبارة عن صخرة كبيرة محفورة و مفتوحة من أعلى و يوضع فيها جثمان الميت و تُغطّى بقطع صخرية، **أنظر الصورة الموالية:**

الصورة (٩): المدفن البوني و المنارة بميناء تيبازة
رزاز محمد عبد الصمد، ٢٦ جويلية ٢٠١٠

و المقبرة البونية التي نجدها على الضفة الشرقية للميناء، و هما المعلمان الوحيدان في المدينة الذين يشهدان على الحقبة البونية فيها؛ أما الحظيرة الأثرية الشرقية، فهي موجودة في المكان المسمى «كودية زارور» و هي تشمل «قمة سالسا»، تعتبر أقل ثراء من تلك الموجودة في الجهة الغربية، مما دفع بالمسئولين منذ سنة ١٩٩٢م للتفكير في استغلالها بإجراء بحوث أثرية، حيث لا يزال جزء كبير من المعالم الأثرية مدفون تحت الأطيان، و لكن لحد الآن لم تُترجم هذه الإرادة في أرض الواقع، و أهم المعالم الأثرية التي نجدها فيها الآن هي:

٤- ١- ١٦- كنيسة القديسة سالسا:

و هي تقع في أقصى شرق الموقع الأثري لمدينة تيبازة، خارج الحدود الشرقية للسور الروماني الذي يحيط بالمدينة، و قد بُنيت فوق هضبة تطل على البحر، و هي تمثل بناءا معماريا محتفظ به نسبيا.

٤- ١- ١٧- المقابر الشرقية:

توجد هذه المقابر بالقرب من كنيسة القديسة سالسا، فوق قمّة سانت سالسا، خارج سور المدينة، كما تجدر الإشارة إلى أنّ « تحديد خصائص الآلهة التي يتم تكريس المعبد لها، لم يستطع الباحثون لحد الآن تحديديها، و لا تحديد تاريخ إنشائها المُحدّد»،[٢٦] من ملحقات الحمامات في المدينة الرومانية، قاعة للاجتماعات و أخرى للرياضة و مصطبة و أيضا قاعة مكتبة و أخرى للقراءة و المطالعة ».[٢٧]

٤- ٢- اللباس و الحرف التقليدية:

بالإضافة إلى المعالم الأثرية تزخر مدينة تيبازة على مجموعة من النشاطات الحرفية و الفنية كالطرز على الحرير و على القطيفة (القفطان على يمين الصورة رقم (١٠) و الكاراكو على يسارها)، و صناعة الفخار، و صناعة الأواني النحاسية، بالإضافة إلى الفلكلور و المدائح الدينية و القصائد الأندلسية الأصيلة.

الصورة (١٠): اللباس التقليدي الفاخر تيبازة
TOURISME Magazine Algérie. N: 13. 2008. P (17)

(26) CIAJ, Revue, TIPAZA, Patrimoine Universel , Alger, P .13.
(27) Ibidem, P .16.

٤- ٣- السكن السياحي في مدينة تيبازة:

تحتوي مدينة تيبازة على ثلاثة (٠٣) مركبات سياحية تابعة للقطاع العام بطاقة إستيعاب إجمالية تقدر بـ ٢,٤٢٨ سرير[٢٨]، و هي في حالة تتطلب إعادة الإعتبار و التحديث، و (٣) ثلاثة فنادق بطاقة إستيعاب وصلت إلى (١٠٠) مائة سرير، و (٧) سبعة مخيمات عائلية بعدد أسرة بلغ ٤٠٢٠ سرير، حيث بلغ مجموع عدد الأسرة في المدينة ٦٥٤٨ سرير. و للعلم فقد استقبلت ولاية تيبازة في الموسم السياحي لسنة ٢٠٠٩ أكثر من ٢٧ مليون سائح[٢٩]، مع هذا الرقم الكبير لعدد السياح الذين زاروا الولاية، يبقى عدد الأسرة الذي توفره مدينة تيبازة و الذي يمثل ٧٠٪ من مجموع عدد الأسرة بالولاية و الذي بلغ ٩٣٨٦ سرير سنة ٢٠٠٩، قليل و قليل جدا، و عليه يجب التفكير في تعزيز طاقة الإستيعاب الفندقية للمدينة بطريقة جدية، تُمكّن المدينة من تحقيق صناعة سياحية حقيقية من شأنها أن تسهم في تنميتها و تنمية الولاية كلها. و تتمثل هياكل السكن السياحي لمدينة تيبازة في:

٤- ٣- ١- وحدة مطاريس:

و هي عبارة عن مركب، كانت مصنفة بدرجة (٣) ثلاث نجوم،[٣٠] و لكنها اليوم غير مصنفة، ما يفسر حالة التدهور الذي تعرفها هذه الوحدة، تقع في الشواطئ الغربية للمدينة تبلغ طاقة استيعابها ١,٢٢٠ سرير، كما تمتلك قدرات إطعام تتمثل في مطعمين بعدد وجبات وصل إلى ١,٥٢٠ وجبة.[٣١] **أنظر الصورة رقم (١١):**

٤- ٣- ٢- وحدة تيبازة القرية (CET):

هي أيضا عبارة عن مركب سياحي، كانت مصنفة بدرجة ثلاثة نجوم[٣٢]، لكنها اليوم غير مصنفة مثلها مثل وحدة مطاريس، و ذلك للتسيب و التدهور الذي عرفته هياكل هذه الوحدة؛ تقع في الشواطئ الشرقية للمدينة، عند مدخلها قادما من الجزائر العاصمة، تقدر طاقة إستيعابها بألف سرير، و تمتلك قدرات إطعام تتمثل في مطعمين بعدد وجبات يصل إلى ٥٠٠ وجبة.[٣٣] أنظر الصورة رقم (١٢).

٤- ٣- ٣- وحدة القرن الذهبي:

هي عبارة عن مركب سياحي ، كان مصنف بدرجة ثلاثة نجوم[٣٤]، غير أنه اليوم و نظرا للتدهور و عدم مواكبة التحسين و التطوير الذي تعرفه هياكل الإيواء الحديثة و المصنفة بنفس الدرجة، فهي غير مصنفة، تمتلك هذه الوحدة طاقة إستيعاب تقدر بـ ٢٠٨ سرير، و تحتوي على طاقة إطعام تتمثل في مطعمين بعدد وجبات يصل إلى ٢٨٠ وجبة، الصورة رقم (١٣).

الصورة (١١): المركب السياحي ماطاريس تيبازة
رزاز محمد عبد الصمد، ٢٤ جويلية ٢٠١١

(28) DPAT, (2010), Monographie de la wilaya de Tipaza, p .136.
(29) Ibidem, p .136.
(30) REZZAZ, Mohamed Abdessamad « Développement Durable pour le Tourisme en Algérie. Cas de la Commune de Tipaza », Ibidem, p .145.
(31) مديرية السياحة لولاية تيبازة: تقرير حول: حصيلة النشاطات لعام ٢٠٠٨ مديرية السياحة تيبازة، جانفي ٢٠٠٩، ص ٤٠.
(32) REZZAZ, Mohamed Abdessamad, Ibidem, p .136.
(33) مديرية السياحة لولاية تيبازة، مصدر سبق ذكره، ص. ٤.
(34) REZZAZ, Mohamed Abdessamad, Ibidem, p .136.

و للإشارة فإن هذه الوحدات الثلاث أو المركبات هي من المشاريع الإيوائية الأولى التي أنشأتها الدولة بعد الاستقلال، في إطار تطوير قطاع السياحة، و هي مُصممة من طرف المهندس المعماري «F. Pouillon»، و التي أُنجزت في الفترة ما بين نهاية الستينات و بداية السبعينات. و قد كانت وقتها تمثل انطلاقة فعلية لتطوير و ترقية السياحة الساحلية و خاصة الشاطئية، لكنها لم تستمر طويلا، إثر التحولات السياسية، و التغيرات التي عرفتها وضعية هذا القطاع بالنسبة لبرامج التنمية الإقتصادية للدولة عبر مختلف مواثيق السياحة و مخططات التنمية، حيث أن الدولة تارة توليه إهتماما كبيرا بإعتباره قطاعا إقتصاديا أساسيا لجلب العملة الصعبة و إشراكه في تنمية البلاد، و تارة أخرى تعتبره قطاعا ثانويا، لما يُوفر قطاع المحروقات من عملة صعبة، تُساعد على تحقيق العائدات المالية المطلوبة لتحقيق التنمية الإقتصادية الوطنية.

٤- ٣- ٤- فندق لالّة فوغالة:

يوجد في شاطئ شنوة، و هو غير مصنف، تصل طاقة استيعابه إلى ٥٢ سرير، و يحتوي على مطعم واحد بعدد وجبات يقدر بـ ٨٠ وجبة[٣٥].

٤- ٣- ٥- فندق السّندباد:

هو فندق حضري، (يوجد في شارع ١ نوفمبر)، و تصل طاقة استيعابه إلى ١٤ سرير، كما يحتوي على مطعم واحد بعدد وجبات يصل إلى (٤٦) وجبة.[٣٦]

٤- ٣- ٦- فندق الخليج:

يوجد في خليج شنوة، و هو فندق جديد، دخل حيز الخدمة في نهاية سنة ٢٠٠٩ و بداية ٢٠١٠، تصل طاقة إيوائه إلى ٣٤ سرير[٣٧].

الصورة (١٢): المركب السياحي القرية تيبازة
مديرية السياحة لولاية تيبازة ٢٠١٠

الصورة (١٣): المركب السياحي القرن الذهبي تيبازة
مديرية السياحة لولاية تيبازة ٢٠١٠

(35) BENIDIR, Sofiane et Djenad, Samir, (2005), « Quel développement pour le tourisme », dans la commune de Tipaza, encadré par REZZAZ, Mehamed Abdessamad, Mémoire d'ingénieur en Aménagement Urbain, FSTGAT, USTHB, PP.98.
(36) Ibidem, P .99.
(37) مديرية السياحة لولاية تيبازة: تقرير، مصدر سبق ذكره، ص .٢٧.

٤- ٤- المقومات الطبيعية بمدينة تيبازة:

تحتوي مدينة تيبازة على مقومات طبيعية متعددة و متميزة تتمثل في المناظر الطبيعية الخلابة و السواحل الجميلة و الجذابة (كما يظهر في الصور الموالية)، تتخللها خلجان و رؤوس (Criques)، كما تتميز بمناطق جبلية رائعة مغطاة بغابات خضراء تحوي أنواع حيوانية مختلفة، مثل غابة أو حظيرة جبل شنوة التي تعتبر خزان طبيعي لثروة نباتية بدائية و حيوانية، تتمثل في الصنوبر الحلبي و الفلين و البلوط و العرعار و الغابات الرواقية، و هي مُصنّفة حسب اتفاقية رامسار[٣٨] كحظيرة وطنية بعد صدور مرسوم إنشائها سنة ١٩٨٧، غير أنها تعرف تدهورا من طرف أشخاص يتخذونها كملاذ لشرب المنوعات، و بالتالي أصبحت مفرغة للقارورات الزجاجية، و لذا توجّب غلقها من أجل عمليات التهيئة لحماية ثرواتها النباتية و الحيوانية، حسب تصريح مدير البيئة لولاية تيبازة[٣٩].

كما تحتوي على شواطئ فائقة الجمال، بمياهها الزرقاء الأرجوانية و رمالها الصفراء و غاباتها الخضراء؛ الصورتين رقم (١٤ و ١٥)، بالإضافة إلى مناخها المتوسطي المتميز، الحار و المشمس صيفا و الدافئ و الرطب شتاءا،[٤٠] بمعدل درجة حرارة دنيا ١١,٦ °م سجلت شهر يناير و أعلاها ٢٤,٤ °م سجلت شهر أوت (١٩٩٨)[٤١].

الصورة (١٤): شاطئ مركب القرن الذهبي تيبازة
رزاز محمد عبد الصمد، ٢٤ جويلية ٢٠١١

الصورة (١٥): شاطئ البلج تيبازة
رزاز محمد عبد الصمد، ١٨ جويلية ٢٠١٠

(38) تفاقية رامسار هي معاهدة بين عدة حكومات لحماية المناطق الرطبة في العالم، و مواطن الطيور النادرة، و قد تمّ عقدها أوّل مرة في ١٩٧١/٠٢/٠٢ برامسار (إيران).

(39) لقاء مع السيد مدير البيئة لولاية تيبازة في يوم ١٣, ١٠, ٢٠٠٩.

(40) REZZAZ, Mohamed abdessamad et autre, (2008), « L'Activité Touristique dans la commune de Bejaia, Enjeux et Perspectives », Acte du colloque international sur le tourisme, secteur de l'économie de substitution et de développement durable. Alger, les 12 et 13 avril. P .384.

(41) شمس الدين، نعيمة، (٢٠٠٦)، «السياحة في ولاية تيبازة، واقع و آفاق»، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة أستاذ في التعليم الثانوي، قسم التاريخ و الجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، ص.٣٦.

كل هذه المقومات المُحفّزة و الجذّابة و التي نادرا ما تجتمع في موضع واحد، يمكنها أن تكون قاعدة و منطلقا لتطوير أنواع عديدة من السياحة الشاطئية و الجبلية و التاريخية و الثقافية بالمدينة.

5- النتائج:

من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة ما يلي:

- بالرغم من التاريخ العريق و الماضي المجيد و الصفحات المشرقة لمدينة تيبازة، و التي مازالت بعض آثارها قائمة، والمتمثلة في بقايا المدن المتطابقة فوق بعضها البعض في مركز المدينة، و كأنها طبقات جيولوجية كما أشار إلى ذلك بعض المختصين في علم الآثار، و رغم ثراء و تنوع مقومات التراث العمراني بها، و التي تحلم أي مدينة بأن تكسب جزءا منها، لكنها لم تُوظّف لخدمة المدينة و المساهمة في تنميتها بالشكل اللائق، و ذلك من خلال ترميمها و الحفاظ عليها، و إستثمارها في خلق صناعة سياحية مستدامة، من شأنها أن تحقق لها تنمية محلية و توفر مناصب شغل جديدة و تسهم في بناء تجهيزات جديدة مخططة.

- أغلب المصطافين في شواطئ مدينة تيبازة و بأكثر من ٦٧,٨ ٪[٤٢] ليسوا سياحا و إنما هم عبارة عن متنزهين، حسب تعريف المنظمة العالمية للسياحة لكل من السائح و المتنزه.

- تدهور ملحوظ للمواقع و المعالم الأثرية بالمدينة.

- نقص المطاعم السياحية و إنعدام المتنزهات و حدائق التسلية، التي تعتبر من المقومات المحفزة لقيام صناعة سياحية بمدينة تيبازة.

و في إطار تطبيق عمليات التهيئة السياحية في الجزائر، سعت الدولة إلى تسمية هذه المجالات المستقطبة للسياح بمناطق التوسع و المواقع السياحية (ZEST)، المخصصة تحديدا لإنجاز الهياكل و التجهيزات السياحية، اعتمادا على معيار إختيار التجهيز الملائم في المكان المناسب من أجل ضمان خدمات سياحية متنوعة ذات جودة عالية[٤٣]، كالمركبات السياحية و هياكل الإيواء و الإطعام، و من ثم المساهمة في التوسع العمراني للمدينة، آخذين بعين الإعتبار المحافظة على البيئة، و تفادي التباينات الاجتماعية-المجالية، [٤٤] التي تنتج عن النمو السريع و غير المراقب للسياحة و خاصة الخارجية منها، و الآثار التي تنجر عن دور المستثمرين الخواص و الأجانب و الذين لا همّ لهم سوى تحقيق أكبر قدر من الأرباح مهما كانت النتائج، و لأن السياحة في الكثير من المدن مهما كان حجمها هي في آن واحد فرصة لتحقيق التنمية و تحديا للآثار السلبية التي تنتج عنها إن لم يحسن تخطيطها و ترشيدها.[٤٥]

6- التوصيات:

إن دراسة التراث العمراني لمدينة تيبازة بوعي سياحي، يتضح منها أنها منطقة غنية بمقومات عرض سياحي جاذبة تعتمد على خلفية طبيعية و ثقافية و تاريخية فذة، فالمعالم التاريخية قد أثبتت قطعا أنها تحتل مكان الصدارة بين أقوى وسائل العرض السياحي، لكن و للأسف فهي رغم هذه الإمتيازات، تعاني من مظاهر سلبية تعيق و تشل كل محاولات إعادة التنشيط و الإستغلال السياحيين، و يعني ذلك التدهور الفيزيائي و البيئي، بالإضافة إلى التهميش الحضري في مجالات عدة.

---

(42) رزاز، محمد عبد الصمد، (٢٠١١)، التنمية السياحية المستدامة و آفاق تطويرها في الشريط الساحلي لولايتي الجزائر و تيبازة، رسالة دكتوراه، كلية علوم الأرض الجغرافيا و التهيئة العمرانية، جامعة هواري بومدين للعلوم و التكنولوجيا، الجزائر، ص.٣٦٠.

(43) رزاز، محمد عبد الصمد و آخر، (٢٠٠٤) ، « السياحة الساحلية في الجزائر بين الحاضر المقلق و المستقبل الواعد، دراسة حالة مدينة زرالدة»، أعمال الملتقى الدولي «الجزائر أمام مواجهة التحديات الجديدة للعمران»، المنعقد أيام ٢٨ و ٢٩ فبراير، مخبر التهيئة العمرانية، جامعة هواري بومدين للعلوم و التكنولوجيا. مقال منشور.

(44) غالي نعيم، السياحة و التباينات الاجتماعية المجالية في منطقة الحمامات-نابل، رسالة دكتوراه، مقدمة في قسم الجغرافيا بجامعة منوبة، تونس، ٢٠٠٣، ص ص٤٨٠-٤٩٢.

(45) CHALINE, Claude, (2008), « Tourisme et politiques urbaines : approche internationale », Acte du colloque international sur le tourisme, secteur de substitution et de développement durable, LGAU, FSTGAT, USTHB, Alger les 12 et 13 avril, Alger. P .18.

و من أجل خلق صناعة سياحية ترمي و تهدف مباشرة إلى التنمية المحلية المستدامة بتيبازة، **يجب مراعاة التوصيات التالية:**

- إشراك الباحثين و الجامعيين من خلال الاستشارات و التقييم، لتنوير المجتمع برهانات التنمية السياحية، و مساعدة أصحاب القرار لاتخاذ القرارات المبنية على نتائج الدراسات و الأبحاث العلمية المستقبلية(٤٦).

- إنشاء مرفأ ترفيهي قرب الميناء، يجمع مختلف النشاطات و الرياضات البحرية، التي من شأنها استقطاب السياح من مختلف أنحاء العالم، من خلال إقامة المنافسات الدولية.

- الإهتمام بالصناعات التقليدية، لإسهامها في تحقيق التنمية المحلية من خلال تنمية النشاط السياحي.

- نقل النشاطات و التجهيزات التي لا تتلاءم مع وظيفة المدينة، و تحويل بعض التجهيزات لأداء نشاطات ترتبط و تتناسب مع الوظيفة السياحية، التي من شأنها الإسهام في التنشيط الدائم للمنطقة.

- تثمين الإرث الثقافي، من خلال برمجة تظاهرات فلكلورية، التي من شأنها خلق تواصل بين السياح و السكان المحليين.

- إنجاز مخطط استعجالي يهدف إلى المحافظة على الأماكن و المواقع الأثرية السياحية و العناية بها، و ترميمها من أجل إستدامة استغلالها لتطوير الصناعة السياحية.

- جمع المعطيات و الإحصاءات حول السياحة في تيبازة، من أجل التخطيط المستقبلي السليم لها.

- إقامة العديد من المهرجانات و المعارض لجذب أكبر عدد من السياح، سواء من داخل الوطن أو من خارجه.

- تنمية الوعي الثقافي و الإعلامي السياحي لدى السكان، عبر وسائل الإعلام المختلفة.

- تشديد الرقابة على الفنادق و المطاعم، كي تراعي الشروط الصحية و البيئية الضرورية.

- تشجيع وكالات السفر و السياحة على تنشيط و ترويج النشاط السياحي بالمنطقة و تفعيله.

- وجوب التعريف و التشهير و الترويج السياحي للتراث العمراني التاريخي لمدينة تيبازة في السوق الوطنية و العالمية، من خلال إبراز مقوماتها، لإستقطاب الزوار و تحفيزهم لزيارتها، عن طريق وكالات السفر و السياحة الوطنية و الدولية، و مختلف وسائل الإعلام، و فتح مواقع إشهارية دائمة على شبكة الأنترنات، لعرض و إيصال كنوزها السياحية لأكبر عدد من السياح، و تشجيع التوجه السياحي نحو تيبازة (La Destination de Tipaza).

- فتح الإستثمار أمام القطاع الخاص الوطني و العربي ثم الأجنبي بشرط احترامه لمقومات البلد و قيمه و أعرافه و دينه و بيئته، من خلال تقديم تحفيزات و تسهيلات (توفير العقار، إعفاءات كلية أو جزئية من الرسوم الجمركية و الضريبية، توفير المساعدات المالية و تخفيض الفوائد على القروض)، لترغيبه في الاستثمار في الصناعة السياحية، و هذا من أجل تنمية المنطقة و التعريف بها أكثر، كما جرى في كثير من دول العالم العربي(٤٧) كمصر والأردن و سوريا و تونس و المغرب، مع الاستفادة من تجاربهم بغرض تقليص أكبر قدر ممكن من الآثار السلبية التي تنتج عن الصناعة السياحية.

- لا تقتصر السياحة المتوسطية بالخصوص على الإستمتاع بزرقة البحر و الاسترخاء فوق الرمال و التعرض لأشعة الشمس من أجل تغيير لون البشرة، لكنها أيضا وسيلة لتوسيع تبادل الثقافات و الحضارات و طعم التمتع و الجمال، لأكبر عدد من السياح(٤٨).

- الإهتمام أكثر بحل المشكلات التي تواجه قطاع السياحة حلا جذريا، (٤٩) و أهمها (المرافق الأساسية كالفنادق و المطاعم، الخدمات السياحية، و التلوث بأنواعه و توفير الإستقرار الأمني).

---

(46) HADJIEDJ, Ali, (2008), «Le tourisme une des Alternatives économiques de l'après pétrole. Essai d'analyse du cas Algérien », Acte du colloque international sur le tourisme, secteur de substitution et de développement durable. Alger les 12 et 13 avril. Version préliminaire. P .9.(29) Ibidem, p .136.

(47) البكري، فؤادة عبد المنعم، (٢٠٠٤)، «التنمية السياحية في مصر و العالم العربي، الاستراتيجيات- الأهداف- الأولويات»، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ص .١٨٦-٢١٤.

(48) RBURGEL, Guay, (2008), « Réflexion sur l'expérience du développement touristique Grec », Acte du colloque international sur le tourisme, secteur de substitution et de développement durable, LGAU, FSTGAT, USTHB, Alger les 12 et 13 avril, Alger. P .30.

(49) السيسي، ماهر عبد الخالق، (٢٠٠٣)، «صناعة السياحة، (الأساسيات و المبادئ)»، مطابع الولاء الحديثة، مصر.

– عدم تجاوز عتبة طاقة الإستيعاب السياحي القصوى للمناطق السياحية في المدينة، لأجل ضمان السير نحو تحقيق تنمية سياحة مستدامة بيئيا و مربحة إقتصاديا(٥٠).

– تحتوي منطقة البحث على العديد من الآثار السياحية المتنوعة، منها الجزائرية البونية القديمة، و منها الفينيقية و الرومانية و الوندالية و البيزنطية و الإسلامية و المسيحية، لذلك لابد من الاهتمام بالسياحة الثقافية و التاريخية، و التي أُفضّل أن أُسمّيها «**السياحة التدبُرية**»(٥١) مصداقا لقوله تعالى: «**قل سيروا في الأرض، و انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل، كان أكثرهم مشركين**»، (آية ٤٢، سورة الروم)، و فعلا، فلو نظرنا إلى المدينة الرومانية في تيبازة لوجدنا فيها أكثر من ثلاثة معابد وثنية تدعوا إلى الشرك بالله؛ و يقول تعالى: «**أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم، كانوا أشد منهم قوة، و أثاروا الأرض و عمروها أكثر مما عمروها و جاءتهم رُسُلهم بالبيّنات، فما كان الله ليظلمهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون، ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوء أن كذبوا بآيات الله و كانوا بها يستهزئون**» (الآيتين ٩-١٠، سورة الروم)، و الإهتمام بالسياحة التدبُرية يكون عن طريق الاهتمام بالمناطق الأثرية الهامة و تزويدها بالدليلين السياحيين.

– لا بُدّ من الأخذ بعين الإعتبار البُعد الإجتماعي و الثقافي و الديني عند وضع السياسات و البرامج التنموية لتطوير التنمية السياحية المستدامة في منطقة البحث، و ذلك للحفاظ على الهوية و الأصالة و التراث و القيم الثقافية و الدينية و العادات و التقاليد للمواطنين في المنطقة، لأن مظاهر و مدلولات هذه القيم هي في حد ذاتها تمثل مُقوّما سياحيا، يتباين فيما بين المجتمعات السياحية الدولية المختلفة.

– إن التنمية السياحية التي نأمل اليوم إنتهاجها و لو في شواطئ معيّنة من مدينة تيبازة «**و مُراعاة للحريات الفردية و الحريات الجماعية و التنويع السياحي، و بالتوازي مع التنمية السياحية السائدة و المُهيمنة اليوم على كل المواقع السياحية في مدينة تيبازة**» هي: التنمية السياحية المُستدامة التي تُراعي الرواسب الثقافية و العرفية و التراثية للمجتمع الجزائري و المُستمدة من دينه الحنيف،(٥٢) و التي تعمل على تحقيق التوازن البيئي و الحفاظ على الموارد الطبيعية من الإستنزاف و الإستغلال الخاطئ لها، و من ثمّ تحقيق العدالة بين الأجيال الحالية و الأجيال المُقبلة في الإستمتاع بالموارد الطبيعية و الحضارية السياحية المختلفة، و تحقيق راحة البال من خلال التمتع بالراحة و الاستجمام بشواطئ تيبازة و أمواجها و رمالها لكل من الرجال و النساء و الأولاد دون هتك للعُرف و الدّين، و من ثمّ تحقيق الإشباع و الرضا الروحي و المادي، بتحقيق التوازن بين الجوانب الروحية و الجوانب المادية التي عبّر عنها المولى عزّ و جلّ بمُصطلح «**الحياة الطيّبة**»، و نترك المستقبل هو الذي يُحدّد النوع الأكثر مواءمة و الأكثر ربحا و الأكثر إستدامة في تيبازة.

– و إذ تؤكد المنظمة العالمية للسياحة أن الصدارة في هذه الألفية ستكون للسياحة الثقافية، و بما أن مدينة تيبازة لها كل المؤهلات لأن تصبح مركزا حضاريا ثقافيا، إذ تتوفر فيها ركائز أساسية لتطوير النشاط السياحي، و هي التاريخ و معالم التراث العمراني و المناظر الطبيعية الخلابة، التي يمكن من خلالها أن تؤدي المدينة دورها الثقافي و السياحي، و من هذا المنطلق، يبدو ضروريا، إعادة تثمين و إستغلال كل المقومات التي تزخر بها مدينة تيبازة، من أجل تطوير صناعة سياحية مستدامة بها، تزيد من نفوذ و تأثير إشعاعها الثقافي، و تسهم في تحقيق التنمية المحلية الشاملة و المستدامة بها.

(50) DUBOIS-MAURY, Jocelyne, (2008), « Le tourisme, défi au développement durable – les réponses du droit : le cas des zones littorales », Acte du colloque international sur le tourisme, secteur de substitution et de développement durable, LGAU, FSTGAT, USTHB, Alger les 12 et 13 avril, Alger. P .12.

(51) رزاز، محمد عبد الصمد، (٢٠١١)، «التنمية السياحية المستدامة و آفاق تطويرها في الشريط الساحلي لولايتي الجزائر و تيبازة»، مصدر سابق، ص.٤٢١.

(52) رزاز، محمد عبد الصمد، (٢٠١١)، مصدر سابق، ص.٤٣٠.

المراجع:

المراجع العربية :

- البكري، فؤادة عبد المنعم، (٢٠٠٤)، «التنمية السياحية في مصر و العالم العربي، الاستراتيجيات- الأهداف- الأولويات»، عالم الكتاب، القاهرة، مصر.

- السيسي، ماهر عبد الخالق، (٢٠٠٣)، «صناعة السياحة، (الأساسيات و المبادئ)»، مطابع الولاء الحديثة، مصر.

- خيار، كلثوم أمال و مشماش، إلهام، (٢٠٠٠)، «الإنتاج العمراني و واقع المعالم التاريخية و الأثرية، حالة مدينة تيبازة»، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا و التهيئة العمرانية، فرع تهيئة حضرية، جامعة هواري بومدين، كلية علوم الأرض، قسم الجغرافيا و التهيئة القطرية.

- رزاز، محمد عبد الصمد، (٢٠١١)، «التنمية السياحية المستدامة و آفاق تطويرها في الشريط الساحلي لولايتي الجزائر و تيبازة»، رسالة دكتوراه، كلية علوم الأرض الجغرافيا و التهيئة العمرانية، جامعة هواري بومدين للعلوم و التكنولوجيا، الجزائر.

- رزاز، محمد عبد الصمد، و آخر، (٢٠١٠)، «التراث العمراني و دوره في صناعة السياحة وتنمية الاقتصاد المحلي، نموذج المركز التاريخي لمدينة الجزائر»، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، (٢٣-٢٩) مايو، الرياض، المملكة العربية السعودية، مقال منشور.

- رزاز محمد عبد الصمد، و آخر، (٢٠٠٦)، «مدينة الجزائر الكبرى و ضاحيتها بين التوسع و الأزمة الحضرية»، الملتقى الثالث للجغرافيين العرب: المدن الكبرى في الوطن العربي، ٢٠-٢٢ أكتوبر ٢٠٠٣، الجمعية الجغرافية السعودية، ج (١)، الرياض، المملكة العربية السعودية، مقال منشور، مجلة الجمعية الجغرافية السعودية.

رزاز، محمد عبد الصمد و آخر، (٢٠٠٤)، «السياحة الساحلية في الجزائر بين الحاضر المقلق و المستقبل الواعد، دراسة حالة مدينة زرالدة»، أعمال الملتقى الدولي «الجزائر أمام مواجهة التحديات الجديدة للعمران»، المنعقد أيام ٢٨ و ٢٩ فبراير، الطبعة الأولية، مخبر التهيئة العمرانية، جامعة هواري بومدين للعلوم و التكنولوجيا. مقال منشور.

- شمس الدين، نعيمة، (٢٠٠٦)، «السياحة في ولاية تيبازة، واقع و آفاق»، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة أستاذ في التعليم الثانوي، قسم التاريخ و الجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر.

- مديرية السياحة لولاية تيبازة (جانفي ٢٠٠٩)، تقرير حول حصيلة النشاطات لعام ٢٠٠٨.

- غالي، نعيم، (٢٠٠٣)، «السياحة و التباينات الاجتماعية المجالية في منطقة الحمامات-نابل»، رسالة دكتوراه في الجغرافيا، قسم الجغرافيا، جامعة منوبة، تونس.

المراجع غير العربية :

-BENIDIR, Sofiane et Djenad, Samir, (2005), « Quel développement pour le tourisme », dans la commune de Tipaza, encadré par REZZAZ, Mehamed Abdessamad, (2005), Mémoire d'ingénieur en Aménagement Urbain, FSTGAT, USTHB.

-BURGEL, Guay, (2008), « Réflexion sur l'expérience du développement touristique Grec », Acte du colloque international sur le tourisme, secteur de substitution et de développement durable, LGAU, FSTGAT, USTHB, Alger les 12 et 13 avril, Alger.

- CHALINE, Claude, (2008), « Tourisme et politiques urbaines : approche internationale », Acte du colloque international sur le tourisme, secteur de substitution et de développement durable, LGAU, FSTGAT, USTHB, Alger les 12 et 13 avril, Alger.

- CIAJ, Revue, Tipaza, Patrimoine universel, Alger.

- Direction de la planification et de l'aménagement de térritoire de la wilaya de Tipaza, (2010), monographie de la wilaya de Tipaza, Tipaza.

- Direction du tourisme de la wilaya de Tipaza, (2007), « Tipaza trésor archéologique rare », copyright d'ouvrage (c).

- DUBOIS-MAURY, Jocelyne, (2008), « Le tourisme, défi au développement durable – les réponses du droit : le cas des zones littorales », Acte du colloque international sur le tourisme, secteur de substitution et de développement durable, LGAU, FSTGAT, USTHB, Alger, les 12 et 13 avril.

- GROUPE CNERU, (2004), « PDAU de la commune de Tipaza ».

- GUIDE Officiel du Syndicat Initiative de Césarée (Cherchell), (1932), « Au Pays des Villes d'Or. Une Ancienne Capitale de l'Afrique Latine. CHERCHELL », Imprimerie Minerva, Alger.

- HADJIEDJ, Ali, (2008), «Le tourisme une des Alternatives économiques de l'après pétrole. Essai d'analyse du cas Algérien », Acte du colloque international sur le tourisme, secteur de substitution et de développement durable. Alger, les 12 et 13 avril.

- JEAN, Baradez « Tipaza ville antique de Mauritanie », (année, édition et page non précisés).

ONS, (2008), RGPH de la wilaya de Tipaza.

-PASCALI, E, (1952), « Alger, son histoire et son urbanisme », in Encyclopédie mensuelle d'outre-mer.

- REZZAZ, Mohamed Abdessamad et autre, (2008), « L'Activité Touristique dans la commune de Bejaia, Enjeux et Perspectives », Acte du colloque international sur le tourisme, secteur de l'économie de substitution et de développement durable. Laboratoire d'Aménagement Urbain, FSTGAT, USTHB. Alger, les 12 et 13 avril.